فمن القصور أن يلتزم الشاعر أو الكاتب نمطاً واحداً فى التعبير لا يتعداه، فيكون فى جده كهزله، ومن الهذيان أن يتعنت فى توجيه الخطاب، فيكون فى كلامه إلى أهل الثقافة والمعرفة كما هو فى كلامه إلى ذوى الفهاهة والعى، وإنما الطبع القوى هو الذى يواتى صاحبه فى كل طريق يسلكه، والذوق السليم هو الذى يقضى عليه بتوجيه الخطاب على مقتضى الحال، حتى يستطيع من وراء ذلك أن ينال غرضه عند المخاطب، وأن يصل إلى قرارة نفسه فى يسر وسهولة، فلو انتهج الأدباء هذه الخطة التى أوضحها ابن شهيد، ولو علموا أن لكل ضرب من الناس ضرباً من الكلام ووجهاً من البيان، لأمكنهم أن يغزوا نفوس الناس على اختلاف طبقاتهم بأفكارهم وأساليبهم، وأن يخلقوا الأحاسيس الفنى فى نفوس الجمهور على مر الزمن

محمد فرامى عبد اللطيف

٤ ـ بين القاهرة وطوس

طهران

للدكتور عبد الوهاب عزام

استرحنا بقية اليوم وزرنا بالليل دار الفوضية المصرية، ومر وزير المعارف فترك بطاقاته للمندوبين، ووزع عليهم منهاج المؤتمر وأوراقاً أجرى فيها دعوات إلى حفلات كثيرة، وعرفنا من المنهاج أن أيام المؤتمر والحفلات خمسة عشر يوماً من الأربعاء الرابع والعشرين من جمادى الثانية سنة ١٣٥٣ (٣ أكتوبر سنة ١٩٣٤ - ١٢ مهرماه سنة ١٣١٣) إلى يوم الجمعة عاشر رجب. ومن ذلك ستة أيام فى طهران، وثلاثة فى مشهد، وستة فى الطريق بين طهران ومشهد ذهاباً وأوبة. وقد سجل فى بيان أعضاء المؤتمر اثنان وأربعون من ممثلى الأمم المختلفة، وممثلهم من الايرانيين. ومندوبو الأمم يمثلون ثمانى عشرة أمة بينها من أمم الشرق: مصر والعراق وتركيا وأفغانستان والهند واليابان

وفى اليوم التالى بدئت أعمال المؤتمر بمدرسة دار المعلمين فى بهو فسيح صفت فيه مقاعد كثيرة، صفوفها الأولى للأعضاء المؤتمر والأخرى للحضار من غيرهم. ووضع فى صدر المكان تمثال للفردوسى، ومنصة الرياسة، ومنصة الخطابة، واستمر اجتماع المؤتمر خمسة أيام. وكان الموعد من الساعة التاسعة صباحاً إلى الواحدة بعد الظهر. وزيدت جلستان فى مساء اليومين الثالث والرابع لكثرة مريدى الكلام من الأعضاء. وقد تكلم زهاء أربعين قليل منهم من الايرانيين، وترك بعض الايرانيين الكلام ليفسحوا مجال القول لضيوفهم

افتتح المؤتمر فروغى خان رئيس الوزراء، ولجنة الآثار القومية، فشكر الوفود باسم الأمة الايرانية، والحكومة، ولجنة الآثار على ما أجابوا الدعوة وتحملوا مشاق السفر، وأبلغهم سرور مجلالة الشاه بقدومهم، وأنه سيقابلهم فى طوس، وقال:

«يقول الشيخ سعدى «إن السفر لا يطول على قاصد الحبيب[1]» وانما أجابه السادة الفضلاء دعوة الفردوسى. وإذ كان الداعى هو الفردوسى أمكن أن نقول: «ليس فى السفر الروحى بُعد المنازل»[2] ونحن مواطنى الفردوسى الذين عهد إلينا شرف الترحيب بكم نيابة عنه، نعرف أنكم كنتم على يقين مما تلقون من المشقات الجسمانية، ولكن أرواحكم الكبيرة الكريمة غلبت المحنة راحة بهمتها العظيمة. وأولت إيران يداً لا تُنسى. أجل قد حملتموها المنن العظيمة. ولكن كان لكم الحق فيما حملتم أنفسكم من مشقة، فان الفردوسى إن تعلق بايران حيا فهو ابن الانسانية روحا، بل أقول إذا أذنتم لى: إنه من آباء الانسانية. وبعد، فقبيح أن يتصدى جاهل مثلى تعريف علماء أمثالكم بالفردوسى، فمن الخير ألا أشغل أوقاتكم النفيسة، وأن أفسح المجال لأعمالكم المفيدة»

ثم أعلن افتتاح المؤتمر، وأخبر أن على أصغر حكمت كفيل وزارة[3] المعارف سيتكلم بالفرنسية، لأن بعض الحاضرين لا يعرف الفارسية. فتكلم كفيل المعارف مبدياً سرور الايرانيين وشكرهم للعلماء الذين وفدوا للمشاركة فى حفلات الفردوسى ثم قال:

«إن اجتماع هذا العدد من العلماء على اختلاف الأوطان دليل قاطع على ما قيل من أن العلم والأدب لا وطن لهما. فحيثما لمع نور هذه الموهبة الالهية اتجهت إليه النفوس المستعدة، والأرواح

(١) سفر دارز نباشد بياى طالب دوست

(٢) بعد منزل نبود در سفر روحانى

(٣) كفيل الوزارة هو القائم بأعمالها.

من اليمين الى اليسار : الدكتور عبد الوهاب عزام . الحاج محتشم السلطنة اسفنديارى رئيس المؤتمر . الأستاذ كريستنسون نائب الرئيس . الأستاذ هنرى ماسى سكرتير

المشتاقة كالفراش ، فيرون أنفسهم فى هذه المرآة المشتركة بينهم ويقولون : كنا متحدين ، كنا جوهراً واحداً ، كنا بغير أجسام ورءوس ، كنا جوهراً وضاء كالشمس ، وكنا صافين كالماء . فلما تصور هذا النور الجميل ظهرت أعدادنا ظهور الظلال على الشرفات[1]

وسيلة إلى التقريب بين الأمم ، وقال : لذلك أفتخر بأن أقول إن اهتمام الأمة الايرانية بعيد الفردوسى ، ودعوة الأمم إلى المشاركة فيه يعد فى الحقيقة خطوة إلى التفاهم الحقيق بين الأمم وان يكن فى ظاهره ذا مقصد أدبى وتاريخى »

وبعد فراغ وزير المعارف من كلمته دعى الحاضرون الى انتخاب مكتب المؤتمر فكانت نتيجة الانتخاب :

الحاج محتشم السلطنة اسفنديارى	رئيس
الأستاذ كريستنسون الدانمركى	نائب الرئيس
الأستاذ زاره الألمانى	» »
الأستاذ هنرى ماسى الفرنسى	منشى (سكرتير)
الدكتور عبد الوهاب عزام المصرى	» »

ثم تلا الرئيس رسائل كثيرة من الحكومات والجامعات

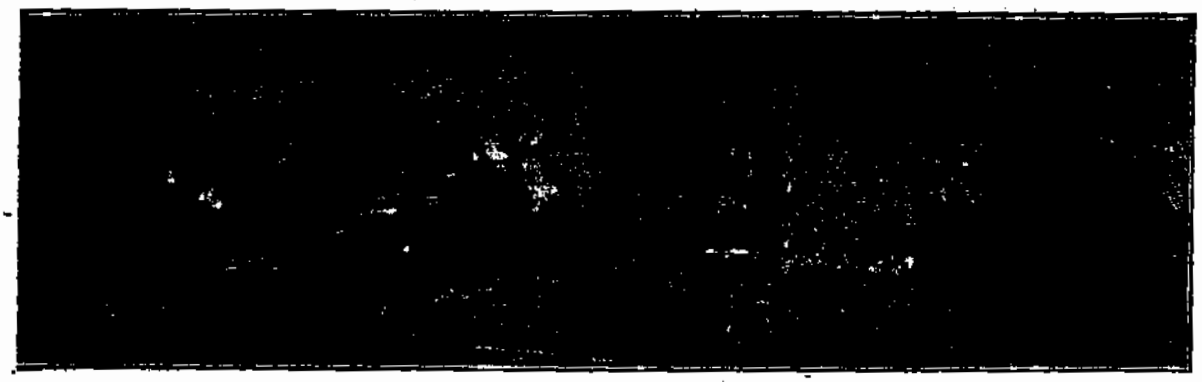

المؤتمر فى احدى جلساته ، ويرى على اليمين تمثال الفردوسى وقد ظهر من خلفه الدكتور عبد الوهاب عزام وأمامه الأستاذ هنرى ماسى

ان اهتمام الأمم العظيم بعيد الفردوسى الألفى ، واحتفاءها به فى بلادها ، وإرسال فضلائها إلى قبر شاعر ايران برهان على أن الأمم لا تختلف فى الحقائق على رغم ظواهر الأمور . إن بين الأمم اختلافاً فى السياسة ، والاقتصاد ، والتجارة ، والمعيشة ، والآداب والعادات — اختلافاً جعل العالم الحاضر ماديا ملؤه الشرور والآفات ، ولكن كلما لاحت للناس الأمور المعنوية والفوائد العلمية والأدبية امحت هذه الاختلافات ، وتجلى الوفاق والوئام — ثم بين كفيل المعارف أن الاشتراك فى مثل هذه الأمور أحسن

الأستاذ الزهاوى وهو ينشد قصيدته

(١) هذه ترجمة أبيات صوفية أخذها من المثنوى وهى :

متحد بوريم ديك جوهر همه — بى تن وبى سر بديم آنت سر همه
يك كهر بوريم همچون آفتاب — بى كهر بوريم وصافى همچو آب
چون بصورت آمد آن نور سره — شد عدد چون سايه‌هاى كنگره

تبين عن مشاركة الايرانيين فى الحفاوة بشاعرهم . ثم تكلم بعض المندوبين كلمات قصيرة أبانوا فيها عن سرورهم بالمشاركة فى هذا الاحتفال . وكان من المتكلمين الأستاذ عبد الحميد العبادى فتكلم بالعربية عن فضل الفرس على الأدب العربى ، وألقى الشاعر الكبير الزهاوى قصيدة فارسية

ثم بدئت المحاضرات على ترتيب حروف الهجاء ، فكان أول المتكلمين الأستاذ العبادى فتكلم عن الأخلاق فى الشاهنامه ، واستمرت كلمته خمسا وعشرين دقيقة وتلقاها الحاضرون بالاستحسان . واقتبس منها بديع الزمان أحد أدباء إيران حينما تكلم عن الشاهنامه من بعده

وفى اليوم التالى تكلم سفير الروس ، وترجمت كلمته الى الفارسية ، وأهدى عن دولته كتباً وصوراً فارسية قيمة ، ثم خطب سفير الألمان ، وقدم هدايا من الكتب منها فهرست للشاهنامه ، وأعلن منح بعض الجامعات الألمانية رئيس وزراء إيران دكتوراه فى الآداب ، وانتخاب وزير المعارف عضواً فى جمعية المستشرقين الألمانية . ثم تكلم آخرون ، وانتهت الجلسة بانشاد الشاعر الكبير الزهاوى قصيده عربية (نشرت فى الرسالة)

وفى اليوم الثالث كانت جلستان : فى الصباح والعشى ، وتكلم ثمانية . وكنت ثانى المتكلمين فى الصباح فألقيت بالفارسية كلمتى « مكانة الشاهنامة فى آداب الأمم » فى عشرين دقيقة . وقد تفضل الحاضرون فأحسنوا استقبالى حينما قمت للكلام ، وأحسنوا الاستماع لى ، ثم أبدوا استحساناً عظيما حينما فرغت ، وإنى أدع للجرائد الايرانية الكلام ، فان القارىء المصرى يهمه أن يعرف ما قالت جرائد إيران فى ذلك

قالت جريدة اطلاعات :

« ثم ألقى الدكتور عبد الوهاب عزام معلم الأدب الفارسى والعربى بالجامعة المصرية ، خطبة بالفارسية ، وموضوعها مكانة الشاهنامة فى آداب الأمم ، وقد بدأ كلامه بقوله . أنا لا أحسن التكلم بالفارسية ، ولكنى لا أريد فى حضرة هذا الشاعر الكبير (وأشار إلى تمثال الفردوسى) أن أتكلم إلا بلغة الشاهنامة — ولخصت الجريدة المحاضرة ، ثم قالت — : وفى نهاية الخطبة أبدى سروره بمشاركته هو وزميله فى عيد الفردوسى باسم الأمة المصرية والحكومة . وقدم الى رياسة المؤتمر نسخة نفيسة من الشاهنامة العربية التى أخرجها الدكتور عزام أخيراً ، بعد أن صححها وعلق عليها ، وقدم لها مقدمة نفيسة جامعة ، وطلب أن ترفع هذه النسخة إلى الحضرة الهمايونية الشاهنشاهية . وكذلك قدم نسخة إلى حضرة رئيس الوزراء ، وأخرى إلى كفيل وزارة المعارف ، وكانا حاضرين . وقد قوبلت خطبته وعمله بتصفيق مديد . وحينئذ تقدم إلى منصة الخطابة السيد حكمت كفيل وزارة المعارف ، وشكر الدكتور عزام على ما أظهر من عواطف المودة وقال : « أشكر الدكتور عبد الوهاب عزام من جهتين : الأولى أنه تحمل مشقة فى ترجمة الشاهنامة وتصحيحها والتعليق عليها . والثانية أنه تكلم بلغة الشاهنامة . يقول حافظ الشيرازى إن الترك المتكلمين بالفارسية يهبون لى الحياة . وأنا أقول إن العرب المتكلمين بالفارسية يهبون لى الحياة . والحق إن لسانى قاصر عن الشكر . والاستاذ عزام من أدباء الشرق الذين درسوا الفارسية برغبة وعشق وكلف خاص ، وإنى أختم شكرى بهذين البيتين للشيخ سعدى :

« قلت لقلبى إن الناس يجلبون السكر من مصر فيهدونه إلى الأحباء . فان تكن يدى خالية من هذا السكر فعندى كلام أحلى من السكر »(٢)

ولما جلس الدكتور عزام فى مكانه من منصة مكتب المؤتمر قال له الرئيس (لقد أردت أن تثبت أنك أستاذ الأدب الفارسى بحق) اه

ثم توالى المتكلمون فى اليومين الرابع والخامس ، وأنشد الشاعر الانكليزى درينكووتر قصيدة وترجمها نظماً وأنشدها فى المؤتمر من بعد الشاعر الفارسى بهار اللقب بملك الشعراء . وتكلم فى اليوم الأخير الأديب أحمد حامد الصراف أحد مندوبى العراق ، فألقى بالعربية كلمة قصيرة جميلة تكلم فيها عن المودة بين العراق وإيران

وكانت هذه الأيام الخمسة مزدحمة بحفلات الغداء والعشاء ، ومشاهد التمثيل والألعاب الرياضية ومشاهدة الأماكن العظيمة فى طهران . وترجىء الكلام فى ذلك الى المقال الآتى خشية الأطالة

عبد الوهاب عزام

---

(١) تركان پارسى گو بخشند كان عرم

(٢) بدل كفتم أز مصر قند آورند بردوستان أرمغانى برند

مرا كه تهى بور أزين قنددست سخنهاى شيرين تر أز قندهست